The Role of The Arabic Language in India Through The Scientific Efforts of Indian Scholars*

Nureddin CANDEMİR[1]

Geliş Tarihi: 24.09.2023
Kabul Tarihi: 27.11.2023
Yayım Tarihi: 25.12.2023
Değerlendirme: İki Dış Hakem / Çift Taraflı Körleme
Makale Türü: Araştırma Makalesi

Atıf Bilgisi:

Candemir, Nurettin (2023). The Role of The Arabic Language in India Through The Scientific Efforts of Indian Scholars. *International Journal of Language and Translation Studies*, 3/2, 130-146.

Benzerlik Taraması: Yapıldı – iThenticate

Etik Bildirim: lotusjournal@selcuk.edu.tr

Çıkar Çatışması: Çıkar çatışması beyan edilmemiştir.

Finansman: Bu araştırmayı desteklemek için dış fon kullanılmamıştır.

Telif Hakkı & Lisans Yazarlar: Dergide yayınlanan çalışmalarının telif hakkına sahiptirler ve çalışmaları CC BY-NC 4.0 lisansı altında yayımlanmaktadır.

Abstract:

This article discusses the role of the Arabic language through the efforts of prominent Indian scholars who had played a tangible role in enriching the Islamic heritage in India by writing books in various fields in the Arabic language. From this standpoint, this article provides knowledge about the eras that Islam passed through with the most prominent scholars of these eras to this day. First of all the article presents the era of the Delhi Sultanate, which was founded as the first Muslim government in the Indian subcontinent, and the article talks about its most prominent scholars, such as Imam Razi al-Din al-Saghani, who wrote valuable books in the Arabic language in different fields such as; language, hadith, literature, and so on, and Imam Ahmed bin Omar Al-Zawi, who made valuable literary and scientific contributions to the Islamic heritage, and Jamal al-Din bin Nasir al-Din al-Hanafi, and other scholars of this era, and then the article discusses The Mongols Era, in which the Arabic language gains an important role especially in writing books because the Arabic language was the language of most of the religious books in that era. The article presents prominent scholars of this era as well, such as the Mujaddid of the second millennium, Shah Abd al-Haqq al-Muhaddith al-Dahlawi, and so on Who had great contributions to the Islamic heritage with their scientific writings in India. This article finishes by shedding light on the British colonial era and its aftermath. The article submits the scholars of this era who contributed to scientific circles with their scientific efforts, such as; Sharif Siddiq Hassan Al-Husseini Al-Qanuji and Fayd Al-Hassan Al-Saharanpuri, and Sayyed Abdul-Hay Al-Hasani and the other prominent scholars of this era.

Keywords: Arabic language, Indian scholars, Islamic heritage, the Delhi Sultanate, the Indian subcontinent, The Mongols Era.

* Etik Beyan: * Bu çalışma Prof. Muhammad Ayub danışmanlığında 2022 tarihinde sunduğumuz/tamamladığımız "Manahijo Ta'lim al-Lughah al-Arabia fi Jumhuriah Turkia wa al-Hind: Dirasah Muqaranah" başlıklı doktora tezi esas alınarak hazırlanmıştır.
Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur.

[1] Istanbul, Türkiye, candemirn34@gmail.com, Doktor, Jamia Millia Islamia, Beseri Bilimler ve Diller Fakültesi, Arap Dili Bölümü, Yeni Delhi, Hindistan, candemirn34@gmail.com, ORCID ID: 0000-0002-6539-275X

مكانة اللغة العربية في الهند من خلال جهود علماء الهند العلمية

Nureddin CANDEMİR [2]

Date of Submission: 24.09.2023
Date of Acceptance: 27.11.2023
Date of Publication: 25.12.2023
Peer-Review: Double Anonymized - Two External
Article Type: Research Article

Citation:

Candemir, Nurettin (2023). The Role of The Arabic Language in India Through The Scientific Efforts of Indian Scholars. *International Journal of Language and Translation Studies*, 3/2, 130-146.

Plagiarism Checks: Yes - iThenticate

Complaints: lotusjournal@selcuk.edu.tr

Conflicts of Interest: The author(s) has no conflict of interest to declare.

Grant Support: The author(s) acknowledge that they received no external funding in support of this research.

Copyright & License: Authors publishing with the journal retain the copyright to their work licensed under the CC BY-NC 4.0.

الملخص

يسلط هذا المقال الضوء على مكانة اللغة العربية من خلال جهود علماء الهند البارزين الذين أدووا دورا ملموسا في اثراء التراث الإسلامي في الهند بتأليفهم الكتب باللغة العربية في مجالات مختلفة، ومن هذا المنطلق يتناول هذا المقال ويقدم أبرز علماء هذه العهود إلى يومنا هذا العهود التي مرت بها الإسلام ،ويعالج المقال أولا عهد دولة السلاطين التي هي أول حكومة مسلمة في شبه القارة الهندية مع ذكر أبرز علماءها من أمثال الإمام رضي الدين الصغاني الذي ألف الكتب القيمة باللغة العربية في مجال اللغة العربية والحديث والأدب والفنون الأخرى، والإمام أحمد بن عمر الزاوي الذي قدم إسهامات أدبية وعلمية قيمة إلى التراث الإسلامي، والعلامة جمال الدين بن نصير الدين الحنفي وما إلي ذلك من علماء هذا العهد ثم يلي هذا العهد في المقال العهد المغولي، العهد الذي حظيت اللغة العربية مكانة هامة لا سيما في مجال تأليف الكتب، إذ كانت اللغة العربية لغة تأليف لمعظم الكتب الدينية في ذلك العهد ويقدم المقال أعلام بارزين في هذا العهد كذلك ومن هؤلاء الأعلام مجدد الألف الثاني، والشاه عبد الحق المحدث الدهلوي وما إلى ذلك من العلماء البارزين في هذا العهد الذين ساهموا كثيرا في إثراء التراث الإسلامي في الهند بتأليفاتهم العلمية القيمة وأخيرا يسلط هذا المقال الضوء على عهد الاستعماري البريطاني وما بعده ويقدم أهم علماء هذا العهد الذين ساهموا كثيرا في الأوساط العلمية بجهودهم العلمية القيمة من أمثال الشريف صديق حسن الحسيني القنوجي، والعلامة فيض الحسن السهارنبوري، والسيد عبد الحي الحسني وما إلى ذلك من العلماء البارزين في هذا العهد،

الكمات المفتاحية: اللغة العربية، علماء الهند، التراث الإسلامي، دولة السلاطين، شبه القارة الهندية، العهد المغولي

Ethical Statement: * This article is extracted from doctorate dissertation entitled “Manahijo Ta’lim al-Lughah al-Arabia fi Jumhuriah Turkia wa al-Hind: Dirasah Muqaranah”, supervised by Prof. Muhammad Ayub (Ph.D. Dissertation, Jamia Millia Islamia University, New Delhi/India, 2022).
It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited.

[2] Doktor, Jamia Millia University, Faculty of Humanities and Languages, Department of Arabic, New Delhi, India, candemirn34@gmail.com, ORCID ID: 0000-0002-6539-275X

مقدمة:

يتناول هذا المقال مكانة اللغة العربية التي تحتلها في الهند من خلال نشاطات المسلمين ولاسيما من خلال جهود علماء الهند العلمية، وفي هذا الصدد يحتوي هذا البحث تاريخا وجيزا عن العهود التي مرت بها الإسلام والمسلمون في الهند. ويقدم هذا البحث أول بصمات الإسلام في الهند التي تجسمت في وجود دولة السلاطين في الهند وهي كانت أول حكومة مسلمة في الهند. ويوفر هذا المقال معلومات عن هذا العهد ويقدم بين طيته معلومات حول أبرز علماء هذا العهد ومؤلفاتهم القيمة التي أدت دورا هاما في توسيع نطاق اللغة العربية في الهند، ثم يقدم هذا البحث معلومات عن العهد المغولي الذي حظيت فيه اللغة العربية بمكانة هامة خاصة في مجال التأليف والكتابة لأن كانت اللغة العربية لغة لمعظم الكتب الدينية في ذلك العهد، حظيت اللغة العربية بمكانة رفيعة بسعي وجهود نخبة من كبار المصنفين والعلماء والادباء والشعراء في هذا العهد، وأخيرا يقدم هذا المقال معلومات عن عهد الاستعمارى البريطاني وما بعده وأوضاع المسلمين في هذا العهد وتضحياتهم في سبيل صيانة التراث الإسلامي بشتى نشاطات من أهمها إنشاء المدارس والمعاهد ثم سعي علماء المسلمين في سبيل حماية التراث الإسلامي وتعزيز أسسه في الهند ضد هجومات شريسة من قبل الإنجليز الذين قاموا بإنقاض أثر المسلمين على أرض الهند. وينتهي هذا المقال بخاتمة شاملة له.

ومن يطالع هذا المقال سيكون عنده حصيلة غزيرة حول التراث الإسلامي القيم في الهند.

قبل الخوض في عرض تفاصيل الموضوع أريد أن أبين سبب كتابة هذا المقال.

بعدما شاهدت في الهند مكانة اللغة العربية ومنزلتها الرفيعة المدهشة، تساءلت عن أسبابها فرأيت أن للغة العربية، كونها لغة الدين ووسيلة لنقل التراث الإسلامي، مكانة رفيعة عند أهل الهند لا للحاضر فقد بل منذ أن دخل الإسلام إلى الهند إلى يومنا هذا تحظى اللغة العربية بهذه المكانة، ومن خلال مطالعتي لكشف أسرار هذه الماكنة للغة العربية، فرأيت بأن قد سعى المسلمون بجهود جبارة لصيانة وحفظ التراث الإسلامي طوال تاريخهم المديد في الهند واستطاعوا أن حافظوا عليه إلى قدر ما بوسائل شتى ويأتي على رأس هذه الوسائل تأليف الكتب القيمة باللغة العربية في مختلف المجالات من أمثال الفقه، والحديث واللغة، والتاريخ وما إلى ذلك من مجالات تشى بفضل جهود علماءهم البارزين الذين ضحوا في هذا السبيل كل غال ونفيس، ويركز سعي العلماء بكل تركيز خاصة على تعليم الدين وتعليم اللغة العربية إلى أجيالهم في الهند لتوسيع نطاق الدين واللغة العربية في شبه القارة الهندية. ونظرا إلى أهمية هذا الموضوع، نويت أن أقوم بنقل هذه المعلومات القيمة إلى تركيا على قدر المستطاع، لأني لم أصادف على معلومات من هذا القبيل من قبل في تركيا وعدم وجود هذه المعلومات في تركا أو بقول أصح بسبب قلة المعلومات من هذا القبيل في تركيا خاصة في الأوساط العلمية حصل عندي اشتياق على نقل هذه المعلومات إلى تركيا وهذا هو الدافع الرئيسي الذي دفعني إلى كتابة هذا المقال.

مدخل:

اللغة العربية من أسمى اللغات التي ظهرت على أرض الكون، وفي تاريخ البشرية، لما فيها من خصائصَ ومميزات حَبَاها الله عز وجل بها، واختارها العلي القدير، لتكونَ لغةَ القرآنِ الكريم، حيث قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ). [12/ يوسف:2]. وقال سبحانه: (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ). [41/ فصلت: 3] وقال عز وجل: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ). [43/ الزخرف: 3]. والقرآن الكريم يمتاز عن غيره من الكتب السماوية الأخرى من ناحية بلاغته وحفظه من التحريف، وتقتضي هذه الميزة بأن تكون لغته مميزة عما سواها من اللغات الأخرى. والعربية هي لغة

خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي أرسله الله لكافة البشرية، فقد قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ). [26/ الشعراء: 192 – 195].

فلمّا وصفها الله تعالى بالبيان عُلم بأن سائر اللغات قاصرة عن الوضوح والتبيين، وهذا وِسام شرف، وتاجٌ كلّل الله تعالى به اللغة العربية، خصوصا حين ناط الله بها كلامَه المنزل.

وما أحسنَ ما قال شاعرُ النيل حافظ إبراهيم بك، على لسان العربية:

وسِعتُ كِتابَ اللهِ لَفظاً وغايةً * * * وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعِظاتِ[3]

وهذا يشير إلى الطاقات الهائلة والذخيرة الضخمة التي تمتلكها اللغة العربية الواسعة لهذا القرآن بكل أبعاده وآفاقه

وقد اعترف الباحثون بشكل عام بأهمية اللغة العربية حتى اعترف المؤلفون من غير المسلمين أيضًا بمكانة هذه اللغة، فقد أشار المستشرق الفرنسي أرنست رينان (١٨٢٣-١٨٩٢ هـ)[4]، في كتابه "تاريخ اللغات السامية": "تلك اللغة فاقت أخواتِها بكثرة مفردَاتِها، ودقةِ معانيها، وحسنِ نظامِ مبانيها"[5].

ولا يخفى أن اللغة العربية لغة الخلود والدوام، ولا يمكن أن تزولَ هذه اللغة عن الأرض إلا أن يزول هذا الكتاب المنزل، وقد تكفل الله تعالى بحفظها ضمنا في قوله سبحانَه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). [15/ الحجر:]. ومما يزيد من أهميتها أنها لغة أهل الجنة ولغة الدعوة؛ لأنه لا يُحسِن القيامَ بها إلا الذين تمكنوا منها، وملكوا ناصيتها، وأحسنوا التخاطب بها.

يمكن القول إن حاجة المسلمين إلى اللغة العربية أشد من الحاجة إلى الطعام والشراب، لأن اللغة العربية ترتبط في حياة المسلمين جميعا بأداء الشعائر لأن اللغة العربية هي بمثابة أصل الدين من ناحية فهم المصادر الدينية الرئيسية، أو كما يقال: إن الدين لم يُصَغ إلا باللغة العربية، ومن هنا قال سيدُنَا عمر بنُ الخطاب– رضي الله تعالى عنه-: "تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ، وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ".[6] وعَن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ– رضي الله تعالى عنه- أنه قَالَ: تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ كَمَا تَعَلَّمُونَ حِفْظَ الْقُرْآنِ".[7]

وقال ابن تيمية – رحمه الله تعالى-: "إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب؛ لأن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلى بالعربية و "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"[8]

***

مكانة اللغة العربية في الهند من خلال جهود علماء الهند البارزين

تحتل اللغة العربية مكانة مرموقة في الهند منذ أن دخلها الإسلام، فاللغة العربية موضع احترام وتقدير لدى مسلمي الهند، ولهم نشاطات ملموسة في إثراء التراث الإسلامي والعربي منذ استخدام اللغة العربية في الهند من الأيام الأولى للفتح الإسلامي للسند، وذلك في عام ٩٢هـ/٧١١م إلى ٩٥ هـ/ ٧١٤م.[9]

3 . ,تاريخ الزيارة: ٣٠/ ٠١/ ٢٠٢٢ https://www.aldiwan.net/poem10924.html قصيدة "من رثاء العربية" كتبها حافظ إبراهيم بك، متوفرة على موقع الديوان:

4 مستشرق ومفكر فرنسي، عني خصوصا بتاريخ المسيحية وتاريخ شعب إسرائيل وهو كان يتقن اللغة العربية ويرجع الفضل في هذا إلى استاذه في معهد سان سلبيس.

5 ، تاريخ الزيارة: ٣٠/ ٠١/ ٢٠٢٢ https://al-ain.com/article/arabic-langue-orientalism مقال منشور على موقع العين الإخبارية الصادرة من أبو ظبي، في عددها الصادر في 2018/12/17م،

6- أخرجه سعيد بن منصور في سننه 2/ 314، ط:1،الرياض، دار العصيمي، 1414هـ

7 - أخرجه ابن أبي شيبة 10/ 457، رقم 30535، جدة، دار القبلة، تحقيق: محمد عوامة.

8 تحقيق: د. ناصر عبد الكريم العقل، عدد الأجزاء: 2. ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم527/1، الرياض، مكتبة الرشد،

9 الحسني، عبد الحي ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر1/ 238 – 239، المكتبة الشاملة، عدد الأجزاء: 8

واحتلت هذه اللغة العريقة منزلة رفيعة على أرض الهند بعد ما قامت فيها أول حكومة مسلمة، وتأسست دولة السلاطين سنة ١٢٠٦م على أيدي قطب الدين أيبك (١٢٠٦م-١٢١٠م) في "دلهي" كدولة مستقلة، واستمرت الحكومة الإسلامية إلى عام ١٥٢٦م نحو ثلاثة قرون وربع قرن.[10]

وكانت اللغة العربية لغة تأليف الكتب الدينية في ذلك العهد، مع أن كانت الكتب الدينية تؤلف بالعربية بصفة عامة، كانت الفارسية لغة الأدب والتاريخ والشعر آنذاك، ومن العلماء الذين برزوا في هذا العهد، الإمام رضي الدين الصغاني (٥٧٧-١١٨٢ــ ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)، والذي وُلد في مدينة لاهور، ورحل إلى غزنة ليدرس ويفيد بها، ثم رحل إلى العراق وتعلم من علمائها واستجاز منهم جمع كثير من العلماء، وبعد ذلك رحل إلى مكة المكرمة فحج وأقام فيها لفترة من الزمن، حيث أنه سمع الحديث فيها، ثم رجع إلى بغداد في عام ٦١٥هـ في أيام الخليفة العباسي الناصر لدين الله فطلبه وخلع عليه، وأرسله بالرسالة الشريفة إلى صاحب الهند شمس الدين الألتمش في عام ٦١٧هـ حيث إنه مكث بها مدة، ثم خرج من الهند في عام ٦٢٤هـ فحج ودخل اليمن، ثم عاد إلى بغداد. وبعد ذلك أرسله إلى الهند الخليفة العباسي المستنصر بالله العباسي رسولاً إلى رضية بنت الألتمش ملكة الهند، ورجع الإمام الصغاني إلى بغداد في عام ٦٣٧هـ، حيث أنه لبى نداء ربه، فدفن هناك، ثم نقل جثمانه إلى مكة.[11]

وكان الإمام الصغاني يعد من كبار المحدثين والفقهاء واللغويين، وإنه كان شيخاً صالحاً وصموتاً عن فضول الكلام، سمع الإمام الحديث من شيوخ كثيرين بمكة وعدن والهند، كما أنه أدرك الكبار، وجمع وصنف، ووثق وضعف، وقد خضع لعلمه علماء الزمان. وَكِتَابُهُ "مَشَارِق الأَنوَار في صحاح الأخبار المصطفوية" وما زال يدرس في المدارس الدينية عبر القرون.

إضافة إلى ذلك، قام الإمام بتأليف عدد كبير من الكتب القيمة في اللغة والحديث والأدب والفنون الأخرى من أهمها كتاب (مجْمع البَحْرِيْن) فِي اللُّغَة، له اثْنَا عَشرَ مُجَلَّداً، وَكِتَابُ (العُبَابِ الزَّاخِرِ) فِي اللُّغَة، له عِشْرُوْنَ مُجَلَّداً، وَ(الشَّوَارد) فِي اللُّغَة، وَكِتَابٌ فِي عِلمِ الحَدِيْثِ، وَكِتَاب فِي الضُّعَفَاءِ، وَمُؤلف فِي الفَرَائِضِ.[12]

ومن الكتب الهامة في اللغة العربية في هذا العصر: الفتاوى التاتارخانية للشيخ العالم الكبير فريد الدين عالم بن العلاء الحنفي الإندربتي (ت:٧٨٦هـ)، أشار إلى جمعه وتأليفه الخان الأعظم تاتارخان الدهلوي (ت: ١٣٥١م)، الذي كان أميرا كبيرا اشتهر بالفضل والصلاح والرئاسة والسياسة، وشديد التمسك بالشريعة المطهرة شديد الحسبة على الملوك والأمراء، لم يخف في الله لومة لائم.

وتألق الإمام في أفق العلم والأدب ولاسيما في صفوف علماء اللغة العربية في عهد السلطنة الشرقية التي تأسست عام ٧٩٦هـ/ الموافق سنة ١٣٩٤م، استمرت إلى ٨٨١هـ/ الموافق ١٤٧٦م، بعدما استقلت السلطنة عن سلطنة "دلهي" إذ تضعضع بنيانها بعد هجوم تيمور سنة ١٣٩٨م، الشيخ الإمام أحمد بن عمر الزاوي قاضي القضاة ملك العلماء شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آبادي، الذي ولد في دولة آباد دلهي بعد سبعمائة من الهجرة ونشأ فيها، حيث إنه تلقى العلم على أيدي القاضي عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي، ومولانا خواجكي الدهلوي، وحقق تضلعا في الفقه والأصول واللغة العربية، مما جعله إماماً في العلوم والفنون.

10 الحسني، عبد الحي ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر1/ 238 – 239، المكتبة الشاملة، عدد الأجزاء: 8

11 المصدر نفسه

12 المصدر نفسه

وكان الإمام أحمد ذكيا وفطينا للغاية، وحظي بسرعة الإدراك وقوة الحفظ وشدة الانهماك في المطالعة والنظر في الكتب بحيث لا تكاد نفسه تشبع من العلم، ولا تروى من المطالعة ولا تَملُّ من الاشتغال ولا تكل من البحث، قيل: لما حضر عند القاضي عبد المقتدر السالف ذكره، قال القاضي عنه: " قد أتاني رجل جلده علم ولحمه علم وعظمه علم".[13]

وقدم الشيخ أحمد إسهامات أدبية وعلمية قيمة سارت بها ركبان العرب والعجم، منها: شرح بسيط على كافية ابن الحاجب، والإرشاد متن متين له في النحو، والبحر المواج في تفسير القرآن الكريم بالفارسي، وله شرح البزدوي في أصول الفقه إلى مبحث الأمر، وله شرح في قصيدة بانت سعاد، وشرح على قصيدة البردة.

وتوفي الشيخ أحمد عام ٨٤٩ في مدينة جونبور بولاية أوترابرديش، ودفن جثمانه جنوبي المسجد للسلطان إبراهيم الشرقي ومدرسته.[14]

- العلامة جمال الدين بن نصير الدين الحنفي الدهلوي:

يعد العلامة جمال الدين من أبرز العلماء في اللغة العربية في عهد السلطنة (٦٠٢هـ/ ١٢٠٦م– ٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، وكان من أهل بيت العلم والصلاح، فأخذ عن عبد الغفور وعن والده ثم درس وأفاد بدلهي، أخذ عنه خلق لايحصون بعدد، وهو كان عارفاً بدقائق اللغة العربية، وراسخا في الفقه والأصول والكلام، وزاهداً قانعاً باليسير، شريف النفس. وما كان يتردد إلى بلاط الملوك والسلاطين، بل كان يشتغل بالدرس والإفادة آناء الليل والنهار، وله مؤلفات عديدة: منها شرح العضدية، وشرح أنوار الفقه، وشرح مفتاح العلوم للسكاكي، وفيه المحاكمة بين شرحيه، ومن مؤلفاته حاشية بسيطة على شرح الجامي على كافية ابن الحاجب. وتوفي الشيخ سنة ٩٨٤.[15]

نافلة القول، قد ساهم سلاطين "دلهي" والسلاطين المستقلون عنها إسهاما ملموسا في ترويج اللغة العربية عن طريق إنشاء المدارس والكتاتيب، وتعزيز فرص التأليف والكتابة في اللغة العربية لدى الأوساط العلمية وأصحاب العلم والفضل.

واحتلت اللغة العربية مكانة سامية في أواخر حكومة المسلمين على أرض الهند أيضًا، والتي تأسست باسم الدولة المغولية التيمورية عام ٩٣٢هـ/ الموافق ١٥٢٦م، بعد ما سيطر على "دلهي" في أبريل عام ١٥٢٦م، الملك " بابر" بهزمِ إبراهيم اللودي في الحرب الأولى التي نشبت في منطقة "باني بت" رغم أنه كان يمتلك في تلك المعركة، حشدا كبيرا من الفرسان، يبلغ عددهم اثنتي عشرة نسمة، وكان لدى خصمه إبراهيم بن إسكندر اللودي ملك الهند، مائة ألف من الفرسان وألف فيلة.[16]

***

اللغة العربية كانت لغة تأليف لمعظم الكتب الدينية في العهد المغولي:

حُظيت اللغة العربية بمكانة هامة في العهد المغولي ولاسيما في مجال التأليف والكتابة، إذ كانت اللغة العربية لغة تأليف لمعظم الكتب الدينية في ذلك العهد، بينما كانت اللغة الفارسية لغة رسمية في ذلك العهد، وظهر في عهد السلاطين المغول نخبة من كبار المصنفين والعلماء والأدباء والشعراء بكثرة لا يوجد لها نظير في تاريخ شبه القارة الهندية، بما تعززت أسس السلطنة في عهد سلطنة دلهي، وغرس المسلمون الذين قدموا إليها من تركستان وإيران، غرائس العلم والأدب فيها، وتحولت هذه الغرائس إلى الأشجار المتينة والقوية بعد سلطنة دلهي، أثمرت ثمارا متنوعة في العهد المغولي.

13 الحسني، عبد الحي: الإعلام بمن في الند من الأعلام٨٣٩/١، المكتبة الشاملة، عدد الإجزاء: ٨

14 المصدر نفسه٨٤٢/١

15 - المصدر السابق 1/ 1275.اب

16 -الحسني عبد الحي، الإعلام بمن في الهند من الأعلام 1/ 839، المكتبة الشاملة، عدد الأجزاء: 8

وكان السلاطين المغول، وحكام الولايات، والأمراء كلهم مولعين بالعلم والأدب ومحبين له. فإنهم بذلوا جهودا جبارة في هذا العهد في سبيل نشر التعليم وترويجه، وقامت الحكومة بتحديد وظائف لجميع الأساتذة وأهل العلم والفن ورواتبهم في السلطنة كلها، فكان هؤلاء الأساتذة يقدمون إسهامات بارزة في مجال التعليم والتدريس، وكانوا يخدمون العلم والأدب بكل تفان وحب. وتعتبر كل من مدن " لاهور"، و"آغره "، و"جونبور" مراكز علمية كبيرة، كما كانت مدينة " أحمد آباد" من ولاية غجرات من بين أهم المراكز العلمية الكبيرة في الهند آنذاك.

وتمخض عن هذه الرعاية الكريمة للعلم والأدب في العهد المغولي، عدد كبير من كبار أصحاب العلم والأدب، ومن أبرزهم من يلي:

1– مجدد الألف الثاني (٩٧١هـ/ ١٥٦٤م– ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م):

هو الإمام الجليل أحمد بن عبد الأحد السرهندي، ولد بسرهند في عهد حكومة أكبر، وهي مدينة تقع بين دلهي ولاهور، في ولاية بنجاب الهندية، وهذه قرية بسيطة في أيامنا هذه، ولكنها كانت مدينة كبيرة في عهد المغول، وكانت تقابل مدينة دلهي في كثافة سكانها. واشتهر الإمام أحمد بـ مجدد الألف الثاني.

تلقى الإمام أحمد التعليم الابتدائي في منطقة سرهند، ثم توجه إلى منطقة سيالكوت لتلقي التعليم العالي، وكانت تعتبر هذه المنطقة مركزا كبيرا للعلم والفضل آنذاك، ونذر الإمام نفسه بعد الحصول على التعليم وإتمام مرحلته، لأجل تربية الناس وإصلاحهم، كما أنه قضى عدة سنوات في" لاهور"، و" دلهي"، و" آغره"، ولكنه كان يقضي معظم أوقاته في مسقط رأسه "سرهند"، حيث بنى فيها دارا لنفسه، ومسجدا للمسلمين، وإنه بدأ أعمال التوجيه والتربية والإصلاح في ذلك المسجد كمركز لعامة الناس.

ولا يخفى على من له إلمام بتاريخ هذا العهد أن عقائد المسلمين بدأت تنحرف بسبب الاختلاط مع الهندوس وغير المسلمين الآخرين، وبسبب الانحراف الديني لدى الملك أكبر. إذ نشأ من صفوف الناس، من كان يستهزئ بكثير من الأمور الإسلامية، وحين شاهد مجدد الألف الثاني هذا الوضع، فعقد العزم على مقاومة الحركة اللادينية، وقدَّم التعليم الإسلامي الصحيح عن طريق تأليف الكتب والرسائل وكتابة الخطابات إلى الحكام والأمراء وأصحاب المناصب الرفيعة في الحكومة، وعن طريق الوعظ والنصيحة وإلقاء الخطب، وإنه برهن على صدق الإسلام من خلال كتبه ورسائله، وبما أن كلامه كان يتسم بالإخلاص لذا كان تأثيره عظيما على الناس، وهكذا تحسنت عقائد ملايين من المسلمين، ولم يتأثر بتعاليمه وأخلاقه المسلمون فحسب، بل تأثر غير المسلمين أيضًا، واعتنق على يديه الإسلام ناس كثيرون.

وقد أقام مجدد الألف الثاني نظاما كاملا لتحقيق هذا الغرض النبيل، فكان يقوم بتربية الناس تربية إسلامية في منطقة "سرهند"، وهكذا وصلت رسالته إلى جميع أرجاء السلطنة المغولية.

أهم مؤلفاته:

الرسالة التهليلية، ورسالة في إثبات النبوة، ورسالة في المبدأ والمعاد، وله رسالة في المكاشفات الغيبية، ورسالة في آداب المريدين، ورسالة في الرد على الشيعة، وتعليقات على عوارف المعارف للسهروردي، ومكتوبات في ثلاث مجلدات: المجلد الأول يشتمل على ثلاثمائة وثلاثة عشر مكتوباً، والثاني على تسعة وتسعين مكتوباً، والثالث على مائة وأربعة عشر

مكتوباً، وله غير ذلك من المؤلفات القيمة والمفيدة، والتي تنص على كشف القناع عن وجوه الحقائق والمعارف، مما لم يتيسر لأحد قبله.[17]

وألف الإمام بعض هذه المؤلفات باللغة العربية وبعضها باللغة الفارسية، وخلاصة القول، عززت جهود الإمام الإصلاحية روح الإسلام في حياة المسلمين، ونشأت التعاليم الإسلامية من جديد بجهوده المخلصة، ولذا أطلق عليه لقب: " المجدد" أي: الذي جدد روح الحياة في المجتمع الإنساني.

2– الشاه عبد الحق المحدث الدهلوي (/ ١٥٥١م–/ ١٦٤٢م):

يعد الشيخ عبد الحق الدهلوي من أكبر العلماء في شبه القارة الهندية، ولد في مدينة دلهي عام 1551م، وحظي بتربية صالحة على أيدي أفراد أسرته، وأنه تلقى تعليمه الابتدائي من والديه، كما أنه تلمذ على العلماء والصلحاء الراسخين في العلم والفضل والتقى.

وبعد إكمال مرحلته التعليمية، قدم الشيخ إسهامات قيمة في العلوم الإسلامية، إذ أنه حاول إحياء علم الحديث في شبه القارة الهندية، وبذل جهده الجهيد في ترويج العلوم الإسلامية في ربوع الهند، ونتيجة لجهوده الغالية، نهض عدد كبير من المحدثين العظام وكبار أهل العلم والفضل، والذين يمكن تقديمهم إلى صفوف العلماء الكبار في العالم الإسلامي.

وقام الشيخ بتأليف عدد لا بأس به من الكتب والرسائل باللغة العربية واللغة الفارسية، والتي يصل عددها إلى مائة مؤلف.

أهم مؤلفاته:

تأليف القلب الأليف، ولمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، وجامع البركات في منتخب شرح المشكاة، ومدارج النبوة ومراتب الفتوة في سير النبي- ﷺ-، ومطلع الأنوار البهية في الحلية الجلية النبوية، وذكر إجازات الحديث في القديم والحديث، وأسماء الأساتذة - رحمة الله عليهم أجمعين-، وجذب القلوب إلى ديار المحبوب، وهو تاريخ المدينة المنورة بالفارسية، والمداومة على العمل، والحادية والأربعون تنوير القمر ليلة البدر في تصوير معنى شرح الصدر، ورسالة في أقسام الحديث، ورسالة في ليلة البراءة، ورسالة في أسرار الصلاة، ورسالة في عقد الأنامل، ورسالة في آداب اللباس، ورسالة في مبحث الوجود، ورسالة في وصاياه. وهذه المؤلفات كلها مقبولة عند العلماء، تحظى عباراتها بفصاحة وسلاسة، تعشقها الأسماع وتلتذ بها القلوب والأفئدة.

3- الشيخ محمود بن محمد العمري الجونبوري (١٥٨٥–١٦٥٢م):

يعتبر أحد الأفاضل المشهورين في عهد الإمبراطور شاهجهان، لم يكن في زمانه مثله في العلوم الحكمية والمعارف الأدبية، قال محمد يحيى بن محمد أمين العباسي الإله آبادي في وفيات الأعلام: لم ينهض من الهند أحد مثله في الحكمة والمعاني والبيان.

وقام الشيخ محمود بتأليف عدد من الكتب من أهمها الشمس البازغة في الحكمة، والفرائد شرح الفوائد للقاضي عضد الدين في المعاني والبيان، وحرز الإيمان في الرد على التسوية للشيخ محب الله الإله آبادي.

أما كتابه "الشمس البازغة في الحكمة" فإنه يعتبر من الكتب القيمة في باب الفلسفة، وقد أدرج هذا الكتاب في مقررات المدارس الدينية.[18]

4- الشيخ علي بن حسام الدين البرهانبوري (١٤٨٠م–١٥٦٧م)

17. الحسني، عبد الحي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 2/ 1075.

18 الحسني، عبد الحي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 2/ 1075

ولد الشيخ علي بن حسام الدين البرهانبوري، في بداية العهد المغولي، في مدينة برهانفور، وقد أقام بمكة مدة طويلة، وتوفي فيها، وألف عدة كتب بالعربية يصل عددها إلى مائة، ومعظمها حول الحديث الشريف وفنونه ومتعلقاته. يقول الحضرمي عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيد روسي (٩٧٨هـ- ١٠٣٧هـ): "كان من العلماء العابدين وعباد الله الصالحين، على جانب عظيم من الورع والتقوى والاجتهاد في العبادة ورفض السوى".[19]

ومن أهم مؤلفاته: مختصر كنز العمال، ومنهج العمال في سنن الأقوال، والمواهب العلية في الجمع بين الحكم القرآنية والحديثية، يذكر أن كتابه "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال" له ثمانية أجزاء.

5- الشيخ محمد بن طاهر الفتني (١٥٠٧–١٥٧٨م):

يعد العالم اللغوي محمد بن طاهر بن علي الحنفي الفتني الغجراتي من كبار علماء ولاية غوجرات، الذي حظي برسوخ وتضلع في العلم والأدب ولاسيما في فن الحديث.

وله مؤلفات قيمة نافعة من أهمها مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، والمغني في أسماء الرجال.

6- أحمد ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي (١٧٠٣م–١٧٦٣م):

اشتهر أحمد ولي الله بلقب: شاه ولي الله الدهلوي، والذي قدم أعمالا علمية جليلة في عهد شهد موجة من الفتن والفوضى والاختلال، إذ بدأت بفضل جهوده الغالية، حركة علمية أنجبت نخبة من العلماء والفضلاء والمفكرين.

ونشأت في أسرته شخصيات علمية مثل الشاه عبد العزيز، والشاه عبد القادر، والشاه رفيع الدين، والشاه إسماعيل الشهيد، وإنهم خدموا الإسلام والعلوم الإسلامية على أرض الهند، وقد أكرمهم الله تعالى من التضلع والرسوخ والفصاحة في اللغة العربية ولهم إتقان جيد بالفنون الأدبية في النظم والنثر.[20]

وقد ألف الإمام الدهلوي كتبا باللغة العربية فقد أغنى المكتبات الإسلامية والعربية، من أهمها: إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، والإرشاد إلى مهمات الإسناد، والإنصاف في أسباب الخلاف، وعِقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد، وشرح تراجم أبواب البخاري، وتأويل الأحاديث، والفوز الكبير في أصول التفسير بالفارسية.

وجدير بالذكر أن الإمام الدهلوي قام بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية على شاكلة النظم العربي، وسمى هذا الكتاب: "فتح الرحمن بترجمة القرآن"، ونال الإمام شهرة عظيمة في العالم الإسلامي والعربي بسبب كتابه القيم النافع: "حجة الله البالغة" الذي لا يوجد له نظير في المكتبات العربية.[21]

7- السيد مرتضى الزبيدي (١٧٣٢ م – ١٧٩٠م):

يعد السيد مرتضى الزبيدي إماماً باللغة والحديث والرجال والأنساب، إنه عاش حياة حافلة بالإنجازات العلمية في عهد انحطاط المغول في الهند.

من أهم مؤلفاته:

إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء العلوم للغزالي، عشرة مجلدات، وأسانيد الكتب الستة، وعقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبى حنيفة، مجلدان، وكشف اللثام عن آداب الايمان والاسلام، ورفع الشكوى وترويح القلوب في ذكر ملوك

19 - العيد روسي، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، الجزء الأول، الناشر: دارالكتب العلمية، بيروت، عام 1405هـ

20 الحسني، عبد الحي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 2/ 1075

21 المصدر نفسه

بني أيوب، ومعجم شيوخه، وألفية السند في الحديث 1500 بيت، ومختصر العين في اللغة، اختصر به كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد، وعقد الجمان في بيان شعب الايمان رسالة.

ونال الزبيدي شهرة طيبة في العالم الإسلامي والعربي من خلال كتابه القيم والنافع: تاج العروس في شرح القاموس، وهو في عشرة مجلدات. وباختصار، فإن الزبيدي كان لغويا، ونحويا، ومحدثا، وأديبا، ومؤرخا، قدم إسهاماته في عدة علوم وفنون.

8- غلام على آزاد البلغرامي (١٧٠٤م–١٧٨٠م):

اشتهر هذا العالم الكبير بالشعر العربي، ويُعرف بحسان الهند، وله جولات وصولات في العلوم والفنون الأخرى.

أهم مؤلفاته:

شفاء العليل في المؤاخذة على المتنبي في ديوانه، ومآثر الكرام في تاريخ بلكرام، وسبحة المرجان في آثار هندستان، وشمامة العنبر فيما ورد من الهند من سيد البشر، و" الأشكال"، و" تسلية الفؤاد"، و" غزلان الهند "، و" ضوء الدراري" شرح به قسما من صحيح البخاري، وله " ديوان شعر" في عدة أجزاء، ولم يظهر قبله شاعر هندي له ديوان عربي مثله.[22]

اللغة العربية ومكانتها في الهند خلال عهد الاستعماري البريطاني:

ورد في كتب التاريخ عن الهند، أن الإنجليز دخلوا إلى الهند كتجار، بإذن من الإمبراطور جهانكير، وأقاموا دور التجارة في مدن "كولكتا"، و"مومباي"، و" مدراس"، باسم شركة الهند الشرقية، لينقلوا بالأقمشة القطنية والحريرية إلى أوروبا، ولما ضعفت الحكومة المغولية، حولوا قلاعهم التجارية إلى ثكنات عسكرية، وزادوا في عدد جيوشهم، وسيطروا على مدراس وما جاورها من المناطق، ولما قووا فيها هجموا على منطقة البنغال عن طريق البحر، فنشبت الحرب بين النواب سراج الدولة والإنجليز في موضع "بلاسي" عام ١٧٥٧ م، وانهزم سراج الدولة، وقتل. وتعتبر هذه المعركة فاصلة بما تعززت أسس الإنجليز في الهند، وإنهم سيطروا على المناطق التي تمتد من بنغلاديش إلى بنارس.[23]

ولما ثارت الكتائب الهندية من الجيش الإنجليزي ضد الإنجليز عام ١٨٥٧م، وسيطروا على دلهي، وفوضوا زمام القيادة إلى بهادر شاه ظفر، وفشلت حرب التحرير هذه، حيث سيطر الإنجليز مرة ثانية على دلهي، وألقوا القبض على بهادر شاه في ٢٢ من سبتمبر سنة ١٨٥٧م، وحوكم عليه في القلعة الحمراء، ونفي في جريمة الثورة إلى رنكون من "بورما" في ٩/ من مارس عام ١٨٥٧م، حيث مات فيها ٧ نوفمبر ١٨٦٢م. وانتقم الإنجليز من المسلمين انتقاما شديدا لأجل هذه الثورة، فسلبوا كثيرا من محالات المسلمين، وأسكنوا فيها الهندوس، واتخذوا الإجراءات الصارمة ضد حركة المجاهدين، وهدموا بيوت حي صادقفور في محافظة بتنه من ولاية بيهار، لأنهم كانوا ينتمون إلى حركة المجاهدين الذين مازالوا يهجمون على الإنجليز مختفين في جبال "سرحد"، وحُكم على المجاهدين عام ١٨٦٤م في "أنبالة"، فنفي ألوف من المسلمين إلى الماء الأسود (جزيرة أندومان)، وشنق عدد من العلماء، وسلبت من المسلمين الإقطاعات، وسدت في وجوههم أبواب الوظائف الحكومية، ودفعت المدارس الدينية إلى الانحطاط والتدهور، ونتج عن ذلك بأن المسلمين أصبحوا أشد جهلا وأشد فقرا وإفلاسا في عدة سنوات، وضعفت التعاليم الدينية، وضعفت اللغة العربية.

22 - القنوجي، صديق حسن، أبجد العلوم، صفحة 251، المجلد 3، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، عام 1978م،

23 الحسني، عبد الحي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 2/ 10

فتحت مدارس جديدة محل المدارس القديمة وأدخلت فيها العلوم العربية بتخطيط دقيق للحكام الإنجليز الذين كانوا خاضعين لتأثير الرهبان المسيحيين، وفي عام ١٨٥٠م فتحت أقسام الإنجليزية والانجلوعربية واللغات المحلية، ثم أنشئت مدارس عصرية أخرى في كل من ولايتي البنجاب ودلهي، وأدخلت العلوم العصرية محل العلوم الإسلامية. واتخذوا قراراً بإيقاف تعليم العلوم الإسلامية وحلت اللغة الإنجليزية محل الفارسية.

ومن جهة أخرى، اهتمت المملكة الآصفية اهتماما بالغا في رعاية العلم وأصحابه منذ أن تأسست عام ١٧٢٤م، واستمرت إلى عام ١٩٥٦م، والتي أسسها مير قمر الدين نظام الملك آصف جاه (١٧٢٤م– ١٧٤٨م)، ومن هنا سميت هذه المملكة بـ"المملكة الآصفية".[24]

ومن العلماء والأدباء الذين انضموا إلى حيدرآباد بعد سيطرة السيادة الإنجليزية، وقاموا بأعمال علمية وخدمات أدبية: أهمهم، شبلي النعماني، والمولوي تشراغ علي، والسيد علي البلغرامي، والديبتي نذير أحمد، وعبد الحليم شرر، والشيخ مناظر أحسن الكيلاني، والشيخ ظفر علي خان، وغيرهم عدد كبير من الشعراء.

ومن جهود سلطنة حيدر آباد الغالية، تأسيس الجامعة العثمانية التي بدأت كدار العلوم عام ١٨٥٦م، وحولت إلى جامعة حديثة في عام ١٩١٨م. وأنشئ فيها قسم التأليف والترجمة الذي قام بترجمة مئات كتب من العربية، والفارسية، والإنجليزية، والفرنسية إلى الأردية، غطت حاجات الجامعة التي اتخذت الأردية طريقة التعليم والتدريس فيها، وبلغت المصطلحات الفنية التي ترجمت إلى الأردية إلى خمسمائة ألف.[25]

كما أقيمت، في حيدرآباد، مؤسسة علمية باسم"دائرة المعارف" وذلك بهدف جمع المخطوطات العربية النادرة وتصحيحها ونشرها، إذ نشرت هذه المؤسسة نحو خمسمائة كتاب، وذاع صيت حيدرآباد في العالم الإسلامي عامة وفي البلدان العربية خاصة كراعية للعلوم والفنون.

ويمكن لنا أن نقول إن حيدر آباد كانت أكبر مركز للعلوم الإسلامية والأدب في شبه القارة الهندية في النصف الأول من القرن العشرين. ولم تقتصر الرعاية العلمية لحيدرآباد على الولاية، بل إنها قامت بمساعدة جميع المؤسسات التعليمية، والعلمية، والدينية، والاجتماعية القائمة في شبه القارة الهندية. وكانت تقدم المساعدات المالية بطريقة منظمة إلى "دار العلوم" بديوبند، وجامعة علي غراه الإسلامية، والجامعة الملية الإسلامية بدلهي، وزد إلى ذلك عددا كبيرا من أهل العلم وأرباب الفضل الذين عينت لهم السلطنة الوظيفة، وامتدت سلسلة هذه المساعدات إلى البلدان الإسلامية.

1. الشريف صديق حسن الحسيني القنوجي (١٨٣٢م–١٨٩٠م)

ولد السيد صديق حسن في قنوج بالهند وتعلم في دلهي. وسافر إلى مدينة "بوفال" طلبا لكسب العيش، فكسب بثروة وافرة، وتزوج بملكة "بوفال"، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر.

وازداد عدد مؤلفاته على مائتين باللغة العربية والفارسية والهندية، ومنها باللغة العربية: حسن الأسوة فيما ثبت عن الله ورسوله في النسوة، وأبجد العلوم، وفتح البيان في مقاصد القرآن، عشرة أجزاء، في التفسير، وحصول المأمول من علم الاصول، وعون الباري، والعلم الخفاق من علم الاشتقاق، والعبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة، والطريقة المثلى في ترك التقليد، ونيل المرام من تفسير آيات الاحكام، وخلاصة الكشاف، في إعراب القرآن، رسالة في الأدب، ونشوة السكران، والروضة الندية في شرح الدرر للشوكاني، والتاج المكلل في التراجم.

24 المصدر السابق

25 الحسني، عبد الحي: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر٣٠١٦/٢

وكان السيد صديق حسن خان يحظى بمكانة مرموقة في مجال اللغة العربية وآدابها، فقد برع في علم اللغة وأصولها بوجه خاص، ويشهد على براعته اللغوية ما تناول في تفسيره الشهير "فتح البيان في بيان مقاصد القرآن" من المباحث اللغوية. ومما يدل على ذلك تذوقه الأدبي.

كان السيد خان مشغوفاً بالشعر والأدب وكان يأتي إليه بعض الشعراء والأدباء بعد صلاة المغرب ليتذاكر معهم في الشعر والأدب ويتساجل في اللطائف الشعرية والنكت الأدبية.[26]

خلاصة القول إن الشيخ صديق حسن خان أثرى المكتبة العربية إثراء لا يصل إليه غيره، ويستفيد من مؤلفاته، المهتمون باللغة العربية والعلوم الإسلامية.

2. العالم الكبير العلامة فيض الحسن السهارنبوري:

كان العالم الكبير فيض الحسن السهارنبوري من أعاجيب الزمن ذكاء وفطنة وعلماً وفهما، ولم يكن في عصره على أرض الهند، أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها متوفراً على العلوم الحكمية، قرأ المختصرات على والده، ثم سافر إلى مدينة رامبور وأخذ عن العلامة فضل حق بن فضل إمام الخير آبادي وعلى غيره من العلماء الأفاضل، ثم دخل دلهي وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد سعيد بن أبي سعيد العمري الدهلوي، أنه تولى مهام التدريس في الكلية الشرقية أورينتل كالج بلاهور، وانتهت إليه رئاسة الفنون الأدبية والعلوم العربية.[27]

أهم مؤلفاته:

حاشية على تفسير البيضاوي، وحاشية على تفسير الجلالين، وحاشية على مشكاة المصابيح، وشرح بسيط على ديوان الحماسة، وشرح بسيط على المعلقات السبع، ومصنف جليل في الأنساب وأيام العرب، وله ديوان شعر يشتمل على قصائد غراء.

3. العلامة ذو الفقار علي الديوبندي:

يعد العلامة ذو الفقار علي أحد العلماء المشهورين في الفنون الأدبية والعلوم العربية على أرض الهند، ولد العلامة في بلدة ديوبند، وسافر إلى دلهي لتلقي العلم والفضل، فقرأ كتب المقررات الدراسية على مولانا مملوك العلي النانوتوي، والمفتي صدر الدين الدهلوي، ولازمهما لفترة طويلة، حتى برع في العلوم المختلفة مثل المعاني، والبيان، والنحو، وقرض الشعر.

من أهم مؤلفاته: شرح ديوان الحماسة، وشرح ديوان المتنبي، وشرح السبع المعلقات وكتاب في البلاغة، كلها بالأردية، كما له قصيدة عربية يمدح بها السلطان عبد الحميد الثاني ملك الدولة العثمانية.

4. السيد عبد الحي الحسني:

ولد السيد عبد الحي الحسني ببلدة رائبريلي في ولاية أوترابرديش الهندية، عام ١٢٨٦هـ، ونشأ منذ نعومة أظفاره على حب العلم والمطالعة، والشغف بالكتابة والإنشاء والتأليف، وسرعان ما أصبح قادراً على الجمع بين الدين والذوق الأدبي، وفهم الشعر العربي ونقده، ورقة الشعور وتذوق الجمال في الأدب والشعر، وفي المعاني والخيال.[28]

جدير بالذكر أن حياة السيد عبد الحي حافلة خصبة متنوعة العطاء ممتدة الجذور والأعماق، فانطلاقا من هذا الشعور توجه العلامة إلى خدمة العلم والأدب وقضى جل أوقاته في مطالعة الكتب وتأليفها.

---

26 الحسني، عبد الحي: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر٢/٣٠١٦

27 الحسني، عبد الحي: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر٢/٣٠١٦

28 المصدر السابق

وبرع أيضا في العلوم والفنون المختلفة ولاسيما اللغة العربية وآدابها، وعكف بوجه أخص على قراءة تاريخ الهند ورجالها، فلم يكن له نظير في العلم بأحوال الهند ورجالها في عهد الدولة الإسلامية، وإنه خلف آثارا علمية وأدبية خالدة ذات أهمية بالغة، ومن أهم مؤلفاته العربية ما يلي:

"نزهة الخواطر" و"الثقافة الإسلامية في الهند" و"الهند في العهد الاسلامي"، وما إلى ذلك من المؤلفات القيمة.

أما كتابه الشهير "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" فذكر فيه المؤلف تراجم أعيان الهند وعلمائها ومآثرهم النيرة، وهو يحتوي على قريب من (٥٠٠٠) ترجمة، قد بذل المؤلف كل جهده في هذا المؤلف، فيما تتجلى مهارته العلمية في تحقيق الوقائع واستخراج الحقائق عن عبقريات التراجم، حتى أصبح هذا الكتاب موسوعة تاريخية كبيرة مشتملة على تراجم العلماء والأدباء والسلاطين والأمراء والمشايخ والشعراء الهنود. ويمتاز هذا المؤلَّف بين جميع كتب التاريخ والسير والتراجم التي ألفت في داخل الهند وخارجها بغزارة مادته واعتداله في النقد، وقد صب المؤلِف في هذا الكتاب مواهبه العلمية. وإنه لايقتصر في كتابته للتاريخ والأدب على الترجمة وأخبار المترجم، أو على سرد الحقائق والوقائع التاريخية فحسب، بل إنه يقدم آراءه النقدية في بعض الأمور التي أثيرت عنها الشكوك والشبهات، فقام بتحليلها تحليلا دقيقا بحيث تظهر براعته في فن التاريخ والسير حتى عُدَّ هذا الكتاب موسوعة تاريخية نادرة، وتحفة علمية غالية ودائرة معارف في تراجم العبقريات الهندية البارزة، يكاد لا يوجد لها مثيل في المكتبات.

كما يمثل كتابه "الثقافة الإسلامية في الهند" مجموعة من النثر العربي الفني البليغ، حيث بحث فيه المؤلف البارع عن مناهج التعليم في هذه البلاد وما حدث فيها من التغير في كل عصر، منذ أن فتح المسلمون الهند إلى عصر المؤلف. ثم تكلم عن الفنون الأدبية المختلفة كالصرف والنحو واللغة والبلاغة والعروض والشعر والتاريخ والفقه والحديث والتفسير وأصولهما والتصوف والأخلاق وغيرها. ولا شك أن هذا الكتاب بمثابة موسوعة تعكس بوضوح المنزلة التي كانت تحظي بها الهند في الأوساط العلمية، والخدمات التي قام بها علماءها وأدباءها في تنشيط حركة تأليف النثر الفني باللغة العربية. وتوفي السيد عبد الحي الحسين بعد ما قضى حياة حافلة بالأعمال الجليلة الوفيرة، عام ١٣٤١م.[29]

بفضل التضحيات الغالية التي بذلها المسلمون والهندوس، استقلت الهند في ١٥ أغسطس عام ١٩٤٧م، ولكن سيطر الهندوس على المناصب الرفيعة بسبب كونهم الأغلبية، ودُفع المسلمون إلى التخلف والذل والهوان بسبب كونهم الأقلية، وأخرجت اللغة العربية من المدارس الحكومية غير المدارس الحكومية في بعض الولايات الهندية مثل كشمير وكيرالا اللتين أدخلتا مادة اللغة العربية في مقررات المدارس الابتدائية والثانوية كمادة اختيارية، اقتصر تدريس اللغة العربية على أقسام اللغة العربية في الجامعات الحكومية وبعض الكليات الحكومية، وذلك بغرض توثيق العلاقات التجارية والصلات السياسية والروابط الودية بين الهند والعالم العربي، بينما لعبت ولم تزل تلعب المدارس الدينية المنتشرة في أرجاء الهند مثل دار العلوم ديوبند وندوة العلماء والجامعة السلفية ببنارس، دورا هاما في نشر وترويج العلوم الإسلامية الأساسية من التفسير والحديث والفقه، ولاسيما في ترويج اللغة العربية وآدابها .[30]

الخاتمة: تحدثتُ في هذا المقال، عن الهند علما وثقافة بالإشارة الخاصة إلى دور علماء الهند البارزين في توسيع نطاق التراث الإسلامي في الهند بواسطة جهودهم العلمية في مختلف المجالات التي ألفوا فيها الكتب باللغة العربية وتحدثت في المقال عن علماء دور دولة السلاطين والحكومة المغولية وعهد الاستعماري البريطاني وما بعده في سياق نشر وتوسيع نطاق اللغة العربية في شبه القارة الهندية، تناولت تاريخ علماء الإسلام على أرض الهند منذ أول حكومة إسلامية في الهند

29- الندوي، أبو سحبان روح القدس، روائع الأعلاق شرح تهذيب الأخلاق، ط: 1، لكناو، 1419م – 1998م.

30 ندوي، أبو سحبان روح القدس، روائع الأعلاق شرح تهذيب الأخلاق، ط: 1، لكناو، 1419م – 1998م

وهي دولة السلاطين التي تأسست في دلهي كدولة مستقلة مما تسبب في ترويج اللغة العربية ضمن نشر العلوم الإسلامية في هذا العهد وسلطت الضوء على أبرز علماء هذا العهد مثل الإمام رضي الدين الصغاني (١١٨٢م-١٢٥٢م) مساهماته في العلوم الإسلامية التي ألفها باللغة العربية والتي أدت ولاتزال تؤدي دورا هاما في ترويج اللغة العربية في الهند، ثم تناولت علماء عهد السلطنة الشرقية، الحكومة التي تأسست عام ١٣٩٥م إلى ١٤٧٦م بعد أن تضعضع بنيان دولة السلاطين في دلهي وقدمت في هذا المقال أشهر علماء هذا العهد مثل الإمام أحمد بن عمر الزاوي قضي القضاة شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آبادي ومساهماته الأدبية والعلمية، والعلامة جمال الدين بن نصير الدين الحنفي الدهلوي الذي من أبرز العلماء في اللغة العربية في عهد السلطنة ومساهماته العلمية التي لها دورا ملموسا في توسيع نطاق اللغة العربية على أرض الهند، ثم جاء ذكر العهد المغولي، العهد الذي حُظيت اللغة العربية فيه بمكانة هامة لا سيما في مجال التأليف والكتابة وتحدثت عن نخبة من كبار المصنفين والعلماء والأدباء والشعراء لهذا العهد من أمثال مجدد الألف الثاني (١٥٦٤-١٦٢٤م) ومساهماته العلمية والدينية مع ذكر اهم مؤلفاته التي أدت دورا هاما سواء في صيانة وحماية الدين الإسلامي و في توسيع نطاق اللغة العربية في الهند، وسلطت الضوء على العالم الكبير الشاه عبد الحق المحدث الدهلوي (١٥٥١-١٦٤٢م) واسهاماته العلمية والدينية التي وسعت نطاق اللغة العربية في الهند وأخيرا تحدثت في هذا المقال عن عهد الاستعماري البريطاني وسلطت الضوء على أوضاع المسلمين في الهند بعد قبضة الإنجليز زمام الحكم في الهند وتحدثت عن نشاطات المسلمين في سبيل حماية التراث الإسلامي في الهند وفصلت الكلام في هذا العهد كما فعلته للعهود السابقة، على أبرز علماء هذا العهد من أمثال الشريف صديق حسن الحسيني القنوجي (١٨٣٢-١٨٩٠م) ومساماته العلمية في مختلف المجالات باللغة العربية ثم تحدثت عن العلامة فيض الحسن السهارنبوري، والسيد عبد الحي الحسني ومساهماتهم العلمية واللغوية التي أدت ولا تزال تؤدي دورا ملموسا في نقل التراث الإسلامي وعلى رأسها اللغة العربية من جيل إلى جيل آخر في الهند

علما بأن للعلماء والأدباء والشعراء دروا هاما في نقل التراث من جيل إلى جيل آخر في كل أنحاء العالم ولهم دورا ملموسا في ترويج اللغة وتوسيع نطاق اللغة في المجتمع وكذا الحال في الهند، نشاهد عبر المطالعات العلمية بأن لعلماء الإسلام دورا هاما في نقل التراث الإسلامي في الهند منذ أن دخل الإسلام إلى الهند إلى يومنا هذا، أنجبت الهند عددا كبيرا من أبرز العلماء والباحثين للغة الضاد، الذين بذلوا مجهودات جبارة في نشر التعليم الديني والعلوم ذات الصلة، فقدموا إسهامات قيمة في مجال العلوم والفنون واللغات وعلى رأسها اللغة العربية، مما جعل اللغة العربية لغة مفعمة بالحياة على أرض الهند، لتساير ركب الزمان وتواكب موكب الحضارة والثقافة المعاصرة في هذا البلد غير العربي.

ويمكن القول إن واقع اللغة العربية على أرض الهند، يبشر بالخير فيما يخص مستقبل هذه اللغة الراقية.

المصادر والمراجع:

ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم527/1، تحقيق: د. ناصر عبد الكريم العقل، عدد الأجزاء: 2، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي أبو بكر، المصنف، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة، جدة، السعودية

الحسني، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) الطبعة الألى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م. (المكتبة الشاملة)

سعيد بن منصور، بن شعبة الخراساني المكي، سنن سعيد بن منصور، دار العصيمي، الرياض، السعودية

العيدروسي، عبد القادر بن عبد الله: النور السافر عن أخبار القرن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩١٨م.

القنوجي، صديق بن حسن: أبجد العلوم، المجلد 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.

الندوي، أبو الحسن علي: المسلمون في الهند، ط:٤، ندوة العلماء، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ، الهند، ١٩٩٨م.

الندوي، أبو سبحان روح القدس: روائع الأعلاق شرح تهذيب الأخلاق، Academy of Islamic Research and Publication: لكناؤ، ١٩٩٨م

https://www.aldiwan.net/poem10924.html

https://al-ain.com/article/arabic-langue-orientalism

Structured Abstract

India is a diverse and culturally rich country located in South Asia. It's known for its vast population, vibrant tradition, and a long history that dates back thousands of years. India is famous for its contribution to various scientific fields such as mathematics, medicine, technology, and so on and so forth. It is home to diverse communities, cultures, and languages.

The religion of Islam and the Arabic language are among the main characteristics of this diverse community. Islam has a long history in the Indian subcontinent, it dates back to the 7th century when Arab traders and merchants first arrived on the Indian subcontinent. However, significant Muslim communities began to form after the conquest of Sindh by Muhammad bin Qasim in 711, and over the centuries, Islam has become one of India's major religions, with a diverse and vibrant Muslim community. Indian Muslims have made significant achievements to India's cultural, literary, and artistic heritage and so on and so forth. Due to the Muslim Community's close relationship with the Arab world and of course, due to the religious incentives, we see that the Arabic language has also found for itself a vast ground of acceptance and usage not only in India but also in South Asia as a whole. Today in India we see that besides Governmental institutions and schools, which are relatively lesser compared to the Indian Muslim population in India, There are a huge number of institutions such as Islamic traditional madrasas almost all over India and even far beyond the Indian subcontinent which have contributed much to expanding the scope of the Arabic language through the history and today in India. when we take a close look at the history, especially the history of Islam and Muslims in India we see that the Arabic language also has as long history as the entrance of the religion of Islam in India, and this is what makes the Arabic language an important tool in India history to understand the religion and the real history of the Muslim community over there. and today as a tool of the financial relationship between India and the Arab world.

This article discusses the situation of the Arabic language in the Indian subcontinent, and it is doing this by starting with the first days of the Islamic conquest of Sindh to the present day. It discusses the situation of the language by shedding light on its progress throughout its long history in India. This article presents a historical overview of the eras that the Arabic language went through in India. These eras are such Delhi Sultanate and the activities that took place during that period around the Arabic language, then the Mughal era and its scientific activities in terms of expanding the scope of the Arabic language in India, Then the British colonial era

and its fierce restrictions and pressure towards Muslims in India, but despite all of that, the Muslims, especially their scholars there, sought to teach the religion and spread the Arabic language among the people of India at that time. Indian Muslim scholars are also discussed in this article in detail, especially the prominent scholars who had lived from different periods of time but dedicated much to this language in India such as Imam Razi al-Din al-Saghani, Imam Ahmad ibn Umar al-Zawi, Jamal al-Din bin Nasir al-Din al-Hanafi al-Dahlawi, Shah Abd al-Haqq al-Muhaddith al-Dahlawi, and so on, who had made huge efforts, especially with their valuable writings, to expand the scope of the Arabic language and to spread it in India and among its people.